مـــجـــلـــة دراســـات بيت الـــمـــقـــدس، 2020، 20(1): 119–138
DOI: 10.31456/beytulmakdis.691898

مآثر مدينة بيت المقدس في ظل الحفريات الصهيونية: ما بين هدف الإتلاف وسبل الحماية

زين العابدين زريوح*

ملخص: تتعرض مآثر بيت المقدس –التي تعود لحقب تاريخية مختلفة–إلى تدمير مخطط تمارسه السلطات الصهيونية بالتنسيق مع مجموعة من المؤسسات الاستيطانية انطلاقا من بداية الاحتلال إلى غاية اللحظة، وذلك من أجل تغيير معالمها الدالة على الوجود الإسلامي على وجه الخصوص، وإظهار ارتباط المدينة المقدسة بالتراث اليهودي بما يضمن تعزيز المشروع الصهيوني. ولتجاوز هذا التدهور المتواصل يجب بذل المزيد من الجهود السياسية والأكاديمية من خلال البلدان الإسلامية والمنظمات الإقليمية والدولية من أجل حماية هذه المآثر وترميمها وتطوير الأبحاث حولها، في ظل تصاعد الهجمة عليها خلال السنوات الأخيرة.

الكلمات المفتاحية: المآثر، بيت المقدس، الحفريات، الصهيونية، التهويد، المسجد الأقصى.

The monuments of Bayt al-Maqdis in light of Zionist excavations: Between the goal of destruction and the means of protection

ABSTRACT: *The monuments of Bayt al-Maqdis – that belong to different historical periods - are subjected to a scheme of destruction practiced by the Zionist authorities in coordination with a group of settlement institutions. This has occurred from the beginning of the occupation until this moment in order to change its features, especially those that indicate an Islamic presence, and to show the link of the Holy City to Jewish heritage in a way that guarantees the promotion of the Zionist project. In order to overcome this continuous deterioration, more political and academic efforts must be made through Islamic countries, regional and international organisations, to protect and restore these monuments and develop research about them in light of the escalation of attacks on them in recent years*

KEYWORDS: *Monuments, Bayt al-Maqdis, Excavations, Zionism, Judaisation, Al-Aqsa Mosque.*

* باحث مغربي مهتم بالتاريخ العثماني وتاريخ المهمشين، حاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ من جامعة ابن طفيل بالمغرب، zinelabidine83@hotmail.com

مقدّمة

تشهد مآثر مدينة بيت المقدس تدميرا ممنهجا من لدن السلطات الصهيونية والهيئات التي تشتغل تحت حمايتها بهدف تغيير معالمها التاريخية، ولا سيما ملامح المدينة القديمة وأثارها الدالة على الوجود الإسلامي العريق من الفترة الأموية إلى غاية الفترة العثمانية، وذلك في إطار السعي لإظهار الارتباط الوهمي بالتراث اليهودي وتعزيز السيطرة الجغرافية وفرض المشروع الصهيوني. حيت تعمل المؤسسات الرسمية والمنظمات الاستيطانية الصهيونية على خلق واقع جديد على الأرض المقدسة يخدم هذا الاتجاه وخاصة جعلها عاصمة موحدة للكيان الصهيوني.

أولا: الوضع التاريخي والأثري لمدينة بيت المقدس وسط المخططات والحفريات الصهيونية

يعود أول إعمار تاريخي للمدينة إلى عهد الكنعانيين العرب من اليبوسيين الذين استوطنوا المنطقة التي نسبت إليهم "يبوس" ما بين سنتي 2500-3000 ق.م.، أي قبل قدوم اليهود بحوالي 1650سنة،[1] وتشمل الأرض المقدسة التاريخية -حسبما تشير الدارسات والحفريات- الموقع الأول في تلال الظهور الواقعة إلى الجنوب الشرقي من المسجد الاقصى والمشرفة على قرية سلوان، ثم توسعت ناحية جبل الزيتون ومرتفع ساحة المسجد الأقصى ومرتفع صهيون، وذلك داخل السور الذي بناه السلطان العثماني سليمان القانوني، وتضم أربعة أحياء هي الحي الإسلامي والحي المسيحي والحي الأرمني وباحة المسجد الأقصى، إلا أن أحياء جديدة أُضيفت إلى المدينة القديمة خارج السور مثل حي الشيخ جراح، وحي باب الساهرة، وحي واد الجوز، لتُعرف بعد هذا التوسع ب"القدس الشرقية".[2] وتضم المدينة ما يزيد على 270 من المعالم الأثرية تتوزع ما بين 200 أثر إسلامي و60 أثر مسيحي و10 مآثر يهودية تعاني معظمها حالة سيئة تستدعي الترميم العاجل، وترجع حوالي 70% منها إلى عهد الدولة العثمانية ما بين 1516 إلى 1917م؛ حيث أخذت المدينة اسم "القدس الشريف". وعلى رأسها سور المدينة بأبوابه المختلفة، وكذا قلعة المدينة التي كانت مقرا للجيش العثماني، إلى جانب لمستهم على قبة الصخرة التي تعود إلى العصر الأموي، ثم المسجد القبلي ومشروع برك سليمان.[3]

وقد ظهر الاتجاه الصهيوني الرامي لتدمير مآثر المدينة مع الوعد الذي قطعه مؤسس الصهيونية ثيودور هيرتزل على نفسه بأنه "إذا قدر لنا يوما أن نملك القدس وأنا على قيد الحياة وكنت قادرا على أن أفعل أي شيء فسوف أدمر كل ما هو غير مقدس عند اليهود فيها"،[4] حيت خطط الصهاينة منذ البداية لتغيير معالم المدينة المقدسة التي تضم أهم المآثر والأماكن المقدسة الإسلامية والنصرانية القديمة مثل المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وعدد كبير من المساجد والأوقاف والحارات والمكتبات والمساكن العتيقة، وهو ما تجلى في مجموعة من القرارات والقوانين التي أصدرها الكيان الصهيوني منذ 1949م

كقرار اعتبار المدينة عاصمة تاريخية وأبدية لهذا الكيان، وإصدار قانون أملاك الغائبين سنة 1952م للاستحواذ على مجموعة من العقارات التاريخية.[5]

وتعد هذه المآثر الأكثر استهدافا من عملية التهويد التي يقصد بها نزع الطابع الإسلامي والمسيحي عن المدينة، لذا —حسب الشيخ عكرمة صبري–عمد اليهود إلى محاولات طمس الآثار الإسلامية والعقارات الوقفية التي يعود تاريخها إلى الأمويين والأيوبيين والمماليك والأتراك.[6]

وقد تسارعت الحفريات بالمدينة القديمة –منذ احتلالها سنة 1967م، لاسيما بعد تفعيل قانون المحافظة على الأماكن المقدسة رقم 67/10 وحل مجلس "أمانة القدس" ومصادرة أملاكها،[7] وتشكيل هيئة يهودية من متخصصين في الآثار والتاريخ وغيره لتسمية الأماكن اليهودية بالمدينة واستبدال المسميات العربية وطمس معالمها.[8]

وكانت أولى الحفريات ما قامت بها جماعة "أمناء الهيكل" في نفس السنة تحت البيوت والمدارس والمساجد الإسلامية بحجة البحث عن هيكل سليمان المزعوم بمحيط المسجد الأقصى، لتمتد بعدها العمليات إلى حفر نفق عميق وطويل تحت المسجد الأقصى نفسه وبناء كنيس يهودي داخله،[9] رغم أن قضية اختلاق وهم الهيكل الأول والثاني ابتدأت مع الحفريات السرية الأولى التي أشرفت عليها الصهيونية العالمية منذ 1863م عبر بعثات بريطانية وفرنسية وألمانية بهدف اختراع مملكة داود التاريخية وتبرير قيام الكيان الصهيوني،[10] حيث أن معظم ما تم اكتشافه من خلال حفريات الأقصى من جدران وأعمدة وغيرها هي آثار إسلامية تعود في أغلبها للفترة الأموية والتي ترفض سلطات الاحتلال السماح بترميمها من قبل وزارة الأوقاف الأردنية أو هيئة إعمار الأقصى،[11] بل وأقدمت سلطات الاحتلال في غشت 2016م على اعتقال مدير لجنة الإعمار في المسجد الأقصى بسام الحلاق وآخرين بعد رفضهم طلب قوات الاحتلال وقف أعمال الترميم في مسجد قبة الصخرة.[12]

كما أن معظم هذه الأنفاق والادعاء بعلاقتها بالتراث اليهودي كانت منذ القدم وعلى امتداد تاريخ المدينة عبارة عن قنوات تستعمل لإمدادها بالمياه[13]. كما أن اليبوسيين هم من قام بحفر نفق سلوان[14]. وجرى أيضا عقب احتلال 1967م تدمير حارة المغاربة وتحويلها إلى ساحة لصلاة اليهود وجرف منطقتي شارع الأنبياء وباب العامود، لتختفي بذلك عدة مآثر كجامع المغاربة والمدرسة الأفضلية والزاوية الفخرية ومقام الشيخ وغيرها، وتصدع المباني القريبة منها، كما تم هدم مجموعة من الأحياء بغية إعادة بناء الحي اليهودي وتوسيعه على حساب حي الباشورة وحي المغاربة، وكذا توسيع حي المكبر ومحيط الجامعة العبرية لربط المدينة العربية القديمة بالمدينة اليهودية الشرقية،[15] وتمت أيضا مصادرة مجموعة من العقارات والمحلات التجارية والمساجد والمدارس والأوقاف بالبلدة القديمة في إطار محاولة

تغييب التراث الإسلامي بها.[16] ومنها المدرسة التنكزية التي تعود إلى عهد السلطان المملوكي قايتباي، والتي استولت عليها السلطات الصهيونية عام 1969م لقربها من حارة اليهود، وأجرت تحتها حفريات هددها بالانهيار.[17]

إذ عرفت الأوقاف في محيط الأقصى عدة اعتداءات رمت إلى خلق واقع جديد يستبدل المسجد بالهيكل المزعوم، حيث أصدرت المحكمة الصهيونية العليا سنة 1993م قراراً عدت فيه المسجد جزءاً من مساحة الدولة الصهيونية وتسري عليه أحكامها، بما فيها التخطيط والبناء والآثار، بحيث أنه تعرض منذ 1967 إلى أكثر من عشرين اعتداء تراوحت بين التدمير والهدم والإحراق وحفر الأنفاق وإطلاق الرصاص.[18]

إضافة إلى الحفريات الواسعة التي بوشرت سنة 2007م بباب المغاربة بإشراف وتمويل من دائرة الآثار الصهيونية، وكذا أسفل حارة المسلمين قرب حمام العين الذي يعود للعصر المملوكي وباب السلسلة وأسفل سلوان باتجاه الأقصى ضمن مجال يطلق عليه الصهاينة "الحوض المقدس"، إلى درجة أصبح معها الحي الإسلامي بأكمله مهددا بالانهيار في حالة وقوع أية هزة أرضية، كما يستهدفون أيضا تدمير مسجد البراق.[19] حيث يسعى الصهاينة من خلال حفريات "سلوان يبوس" المجاورة للأقصى -بإشراف من جمعية "إلعاد" الاستيطانية التوراتية-إلى تغيير اسم المنطقة إلى "مدينة الملك داوود"، رغم أنهم لم يوفقوا مطلقا لإيجاد أي آثار يهودية. وعلى النقيض من ذلك يخططون لإقامة مجمع توراتي مكان هذه المستوطنة الأثرية لتزييف تاريخها وتغطية المسجد بواسطة هذا المجمع، وتقديم صورة تاريخية مغلوطة للسياح، كما يعتزمون كذلك إعادة بناء ما يسمونه بالحديقة التوراتية على عهد الملك داود على حساب البساتين التاريخية المجاورة لعين سلوان العتيقة، بل وأصبحوا يروجون لفكرة إقامة الهيكل المزعوم مكان مسجد قبة الصخرة التي يعتبرونها صخرة مقدسة تمثل أصل الكون والمكان الذي وضع عليه رأس إسحاق عندما هم إبراهيم عليه السلام بذبحه حسب تصورهم، كما يعتبرون حائط البراق الواقع غرب المسجد – والذي تم تغيير اسمه إلى حائط المبكى- جزءا من الهيكل المختلق الذي سيتم بناؤه عند نزول المسيح أو في غيره من الأزمنة، والذي تحول إلى محج يهودي يتبرك فيه الصهاينة ويضعون بين أحجاره الأمنيات، بل وأضحى المسجد الأقصى نفسه مرادفا لاسم "جبل الهيكل" عندهم. كما باشروا حفريات جنوب الأقصى توجت بإيجاد آثار تعود لقصور أموية أصابتهم بالإحباط، ومع ذلك وضعوا عليها لافتات تشير إلى بقايا الهيكل الأول، وأقاموا عليها مدرجات لاحتفالات تذكرهم بمملكة النبي داود.[20]

وعلى الرغم من ذلك فإن أبرز علماء الآثار اليهود أنفسهم يؤكدون عدم وجود آثار "للمعبد"، وأن ما يُعلن عنه من مكتشفات أثرية تعود "للشعب اليهوديّ" ليس سوى تزوير للحقائق وتوظيف

مشبوه للآثار الموجودة منذ عهد الكنعانيين العرب إلى عهد الدولة العثمانية. وفي ظل هذا الفشل وبغطاء من السرية والتحايل بمضي الاحتلال في تجسيد روايته التاريخية على أرض الواقع بعد تحويل الأنفاق والحفريات إلى كنسٍ ومزارات تعرض فيها أساطير خيالية عن "أورشليم" و"المعبد" و"الشعب اليهودي".[21]

ويتبين كذلك مع مرور الوقت عمق العلاقة والتكامل بين أذرع الاحتلال الرسمية وغير الرسمية. وهو ما يتجلى في تمويل الهيئات الاستيطانية لأعمال الحفر وإدارتها للمواقع الأثرية والأنفاق التي ينتهي العمل فيها، إذ أصبح تبادل الأدوار واضحا بين "سلطة الآثار الصهيونية" و"شركة تطوير القدس الشرقية"، و"شركة موريا لتطوير القدس" و"الشركة الحكومية للسياحة" و"صندوق إرث المبكى" و"شركة تطوير الحي اليهودي" كجهات حكومية رسمية، وجمعيتي "إلعاد" و"عطيرت كوهنيم" الاستيطانيتين.[22] ومن الأمثلة الصارخة على هذه العلاقة تحويل سلطة الآثار الصهيونية لجمعية "إلعاد" إدارةَ "الحديقة الأثرية" الواقعة في تلة الظهور (المسماة عند الصهاينة "بمدينة داود") وملحقاتها، بما فيها دار الإمارة الأموية إلى الجنوب والجنوب الغربي من المسجد الأقصى.[23]

كما أن سلطة الآثار الصهيونية تقوم بتسريع الإجراءات القانونية أو تتغاضى عنها لصالح الجمعيات الاستيطانية، على غرار قيام حركة "إلعاد" بالحفر علانية في وادي حلوة من دون ترخيص، وبعد احتجاج بعض علماء الآثار الصهاينة تم إعطاء التراخيص رغم أن مكان الحفر هو ملكية فلسطينية.[24]

فقد أصبحت الحركات الاستيطانية ممولاً لسلطة الآثار الصهيونية ومؤثرا عليها وعلى باقي السلطات بفعل المبالغ التي تقدمها والتي تتجاوز 10 ملايين شيكل سنوياً حسب بعض التقديرات، هذا عدا وجود مجموعة من علماء الآثار الذي ينتمون أصلاً إلى هذه الحركات. فعلى سبيل المثال، مولت جمعية "عطيرت كوهانيم" الحفريات شمالي البلدة القديمة وتحت كنيس "أوهِل يتسحاق"، بينما مولت جمعية "إلعاد" الحفريات في حي سلوان، كما مول "صندوق تراث الحائط الغربي" الحفريات في ثلاث مواقع قرب حائط البراق، منها ما هو في القسم الغربي للساحة، ومنها ما هو في تلة باب المغاربة.[25]

وإلى جانب إحداث تشققات وهدم في جدران وأرضيات ومباني الأقصى والبلدة القديمة، فإن عمليات التنقيب تتوج بالاستحواذ على عقارات على غرار ما حصل السنة الفارطة 2018م من استيلاء جمعية "إلعاد" الاستيطانية على ثلاثة منازل، وسيطرة المستوطنين على ثلاثة عقارات في سلوان والبلدة القديمة، وقرار بلدية الاحتلال مصادرة عشرات الدونمات من أراضي سلوان،[26] وآخرها طرد عائلة حاتم أبو عصب من منزلها العتيق بعقبة الخالدية المطل على الأقصى من قبل المستوطنين في يوليوز 2019.[27]

فيما تعاني مآثر أخرى مثل "خان السلطان" الذي يعود إلى العهد المملوكي من الإهمال وغياب الترميم واكتظاظ السكان ومنع البناء والتوسعة من قبل الاحتلال.[28] إلى جانب التدمير الذي طال ببع الآثار الأخرى ومرافقها على غرار "تكية خاصكي سلطان".[29] غير أن إدارة الأوقاف نجحت في ترميمها سنة 1990م، وإعادة إحياء نشاطها رغم مصادرة الكثير من الأوقاف التي تدعم نفقاتها.[30]

إذ تعمل السلطات الصهيونية على عرقلة عمليات الترميم، أو السماح بعمليات ترميم محدودة، ومنها ما قامت به لجنة الإعمار الأردنية من ترميم لبعض الأبنية الدينية ضمن المسجد الأقصى بعد حريق 1969م؛ حيث أعادت إنشاء الجزء المحترق والمهدوم منه بمساحة 1600 متر مربع من أصل المساحة الإجمالية للمسجد التي تعادل 4500 متر مربع، ورممت مختلف الأشغال الداخلية للمسجد، وكذا قبة السلسلة وسبيل قايتباي وسوق القطانين والمدرسة الجوهرية الواقعة في باب الحديد بجوار المسجد الأقصى،[31] وأعادت بناء منبر صلاح الدين الأيوبي الذي أتى عليه حريق الأقصى في كلية الفنون الإسلامية بجامعة البلقاء الأردنية، والذي تم إرجاعه في يناير 2007 إلى مكانه في صورة شبيهة لما كان عليه المنبر الأصلي،[32] بينما تظل مجموعة من المخططات الأخرى لهذه الهيئة وغيرها رهينة التعقيدات التي يفرضها الصهاينة.[33] على غرار العراقيل التي سبق وأن واجهت هيئة الآثار الإسلامية في ترميم المدرسة الجوهرية ومجموعة من المباني في حارة باب حطة.[34]

كما تم في نفس الإطار تغيير أسماء بعض المآثر كبعض أبواب أسوار مدينة بيت المقدس لتأخذ مسميات صهيونية مثل الباب المزدوج والباب المثلث اللذان تسميا بأبواب "هولدا"، بل بدأت تظهر دعوات لهدم هذا السور نفسه الذي يعد إلى جانب أبوابه من أهم معالم المدينة.[35] كما حوّل الصهاينة سنة 1976م قلعة بيت المقدس العثمانية إلى مركز للشرطة، ثم إلى متحف يضم معارضا تزيف تاريخ المدينة وتنسب فيها مجموعة من الآثار العثمانية والإسلامية إلى التاريخ اليهودي، مثلما قاموا بوضع مجموعة من العلامات والرموز اليهودية في مختلف معالم وحارات المدينة، إلى جانب تحويل برك سليمان التي كانت تمد المدينة بالماء منذ عهد سليمان القانوني إلى مكان للاحتفالات الصاخبة.[36]

والأخطر من كل الذي سبق، هو إطلاق جمعيات يهودية استيطانية مؤخرا حملة جمع تبرعات دولية بغرض بناء معبد يهودي في باحات المسجد الأقصى، حيث يؤكد أحد قادة "جمعيات الهيكل" أن الغرض هو إعادة مكانة "القدس اليهودية" وفق هدف نهائي هو إعادة بناء الهيكل المزعوم في مكانه الطبيعي، الذي هو قبة الصخرة.[37]

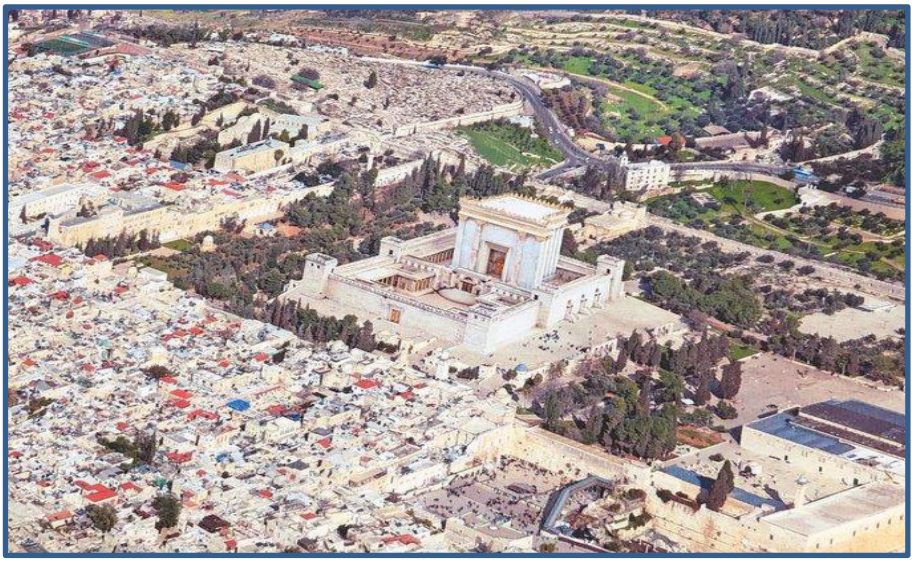

صورة تمثل "هيكل سليمان" المزعوم مكان المسجد الأقصى قُدِّمت هدية للسفير الأمريكي الصهيوني ديفيد فريدمان[38]

وبالموازاة مع ذلك، تم في 30 يونيو 2019م افتتاح نفق استيطاني يمتد من حي وادي حلوة ببلدة سلوان حتى حدود الأقصى، بإشراف من جمعية "العاد" التي تقدمه على أنه "جزء من مسار الحجاج إلى (الهيكل الثاني) المزعوم من القرن الأول الميلادي"، حيث شارك في افتتاحه كل من سفير الولايات المتحدة في الكيان الصهيوني ديفيد فريدمان، ومبعوث البيت الأبيض للشرق الأوسط جيسون غرينبلات، وكذا وفد من قيادة الحركة الإنجيلية الصهيونية التي ساهمت في تمويل المشروع وترى فيه «قفزة في صيانة التراث اليهودي في عاصمة الشعب اليهودي أورشليم». وهو يتيح للمستوطنين الوصول إلى باحات المسجد الأقصى بشكل خفي من دون أن يلاحظهم الفلسطينيون.[39]

ومع افتتاح هذا النفق أصبح السور الجنوبي للأقصى معلقا في الهواء بعد سنوات من الحفريات الأخرى التي نهشت وخلخلت أساساته، إلى جانب التشققات التي أصابت منازل البلدة القديمة على طول مساره، حيث أكد عضو الدفاع عن أراضي سلوان فخري أبو ذياب أن مشاركة المسؤولين الأمريكيين توضح تأثير التيار الإنجيلي المسيحي المتنفذ في الولايات المتحدة وإعطائها الضوء الأخضر لمثل هذه الحفريات. كما أكد نائب مدير أوقاف بيت المقدس الشيخ ناجح بكيرات أن سلطات الاحتلال أكملت حتى الآن حفر 15 نفقا أسفل المسجد الأقصى تركت جزءا كبيرا منه دون أساسات تحميه من الانهيار، وتسببت بالكثير من التشققات في المنازل والآثار القديمة مثلما حصل في المنازل الواقعة أعلى نفق البراق الذي افتتح عام 1996 على طول الجدار الغربي للأقصى بدءا من المدرسة العمرية في طريق المجاهدين وصولا إلى منطقة حائط البراق[40] على طول 47 مترا وبعمق 15 مترا، والذي زعم من خلاله

الصهاينة اكتشاف حجر أساس الوجود اليهودي، رغم أن الآثار التي وجدت داخله تعود للكنعانيين العرب، إذ أسهم هذا النفق في تفريغ التربة حول أساسات الأقصى وتم إغلاقه بعد احتجاجات واسعة.[41]

حفريات الاحتلال وقد نهشت أساسات الأقصى[42]

ثانيا: وضعية الحفريات الصهيونية القديمة والراهنة ومدى التهديدات التي تشكلها على مآثر البلدة القديمة والمسجد الأقصى

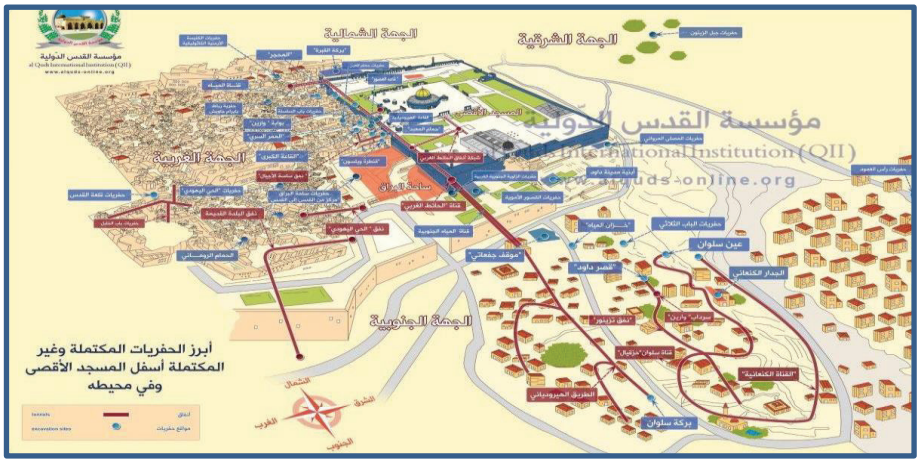

ففي المدة المتراوحة ما بين 1-08-2015 و01-08-2016 فقط كشفت "سلطة الآثار الصهيونية" عن أعمال حفر واسعة طالت الجهات المختلفة المحيطة بالأقصى، حيث رصد تقرير "مؤسسة القدس الدولية" خلال هذه المدة 63 حفرية في هذه الجهات توزعت على الشكل الآتي:

- حفريات الجهة الغربية: 31حفرية

- حفريات الجهة الجنوبية: 25حفرية
- حفريات الجهة الشمالية: حفريات
- حفريات الجهة الشرقية: حفرية واحدة.[43]

وعلى مدار عام 2018 أيضا استمرت وبشكل مكثف أعمال الحفر والبناء التهويدي في أسفل ومحيط الأقصى، وذلك على الشكل التالي:

- اكتشاف طريق يؤدي من "وادي قدرون" جنوب شرق البلدة القديمة، وبركة سلوان جنوبها إلى "جبل المعبد"، وكذا قناة تصريف للماء تمتد إلى خارج البلدة القديمة.
- رصد دائرة الأوقاف الإسلامية حفريات أسفل القسم الشمالي من المتحف الإسلامي.
- الكشف عن حفريات مستمرة في أرض المقبرة اليوسفية الإسلامية من منطقة برج اللقلق شمالا حتى باب الأسباط جنوبًا، والتي تسببت في تدمير قبور تاريخية وآثار إسلامية والكشف عن أساسات السور الشرقي للمدينة المقدسة.
- استمرار ظهور آثار تشققات وانهيارات ناتجة عن الحفريات الصهيونية أسفل بيوت المقدسيين في وادي حلوة جنوب المسجد الأقصى.[44]
- تجريف أجزاء من مقبرة باب الرحمة الملاصقة للجدار الشرقي والتي تضم قبورا للصحابة[45]، على غرار ما يجري من سعي لتشييد مبنيين هما "متحف التسامح" و"الكرامة الإنسانية" على حساب "مقبرة ماميلا" الوقفية التي دفن بها غالبية العلماء ورجال الحكم بالمدينة منذ الفترة الأيوبية بتمويل من مؤسسات صهيونية أمريكية.[46]
- استيلاء الاحتلال الصهيوني على حجر يزن 100 كيلوغرام سقط من صفوف الحجارة الوسطى في القسم الجنوبي من سور الأقصى الغربي، ومنع مهندسي دائرة الأوقاف الإسلامية من تفحصه.
- إعلان "شركة تطوير القدس" الصهيونية عن مناقصتين لتهويد مغارة الكتّان التي تقع المغارة بين بابي العمود والساهرة في السور الشمالي للبلدة القديمة.[47]
- الشروع في بناء منصة لصلاة "اليهود الليبراليين" الذين يطالبون بالاختلاط في الصلاة بين الرجال والنساء بمحاذاة القسم الجنوبي من سور الأقصى الغربي جنوب تلة باب المغاربة، هذه المنطقة التي يطلقون عليها "حديقة دافيدسون الأثرية".
- مباشرة الحفر والبناء في جسر المشاة المعلق الذي سيمتد من حي الثوري جنوب البلدة القديمة إلى باب المغاربة، وهو ما يتهدد بالهدم منازل المقدسيين القاطنين في تلك المنطقة.
- تصريح جمعية "إلعاد" أنها بصدد إحالة عطاءات 11 مشروعا تهويديا في سلوان.
- العمل على مشروع "بيت هليبا/بيت الجوهر"، المتكون من ثلاث طبقات والواقع في أقصى الجهة الغربية لساحة البراق على بعد نحو 100 متر من الحائط،[48] وهو شبيه بمشروع "بيت شتراوس" الذي تم بناؤه في

باحة البراق على بعد 50 متر من المسجد الأقصى والذي افتتح الطابق الأول منه سنة 2016م، إذ أدى البناء إلى تدمير وتخريب آثار عريقة يعود أغلبيتها إلى الفترة الإسلامية.[49]

كما لم تسلم المعالم والأوقاف المسيحية في المدينة خلال العام الفارط 2018م من الحفريات والتجاوزات الصهيونية، حيث أصبحت الأرض التابعة لكنيسة الروم الأرثوذكس في وادي حلوة مهددة بفعل الحفريات، كما قرر الاحتلال ترميم "دير السلطان" من دون مشاورة الكنيسة القبطية التي منعها من أن يكون لها أي دور في الترميم وأقدم على اعتقال من عارض العملية من رجالها. وتعرضت أيضا مقابر تاريخية للرهبان السالزيان التابعة لدير بيت جمال غرب مدينة بيت المقدس لاعتداء كبير حطمت فيه عشرات شواهد القبور والرموز الدينية على يد عصابة "تدفيع الثمن" الصهيونية.[50]

وعموما يمكن إجمال أبرز الحفريات القديمة والمتواصلة وكذا الجديدة منها في البلدة القديمة والمسجد الأقصى فيما يلي:

1. **حفريات النفق الغربي:** بوشرت سنة 1970 ويمتد نفقها من أسفل المحكمة الشرعية التي تعد من أقدم بنايات المدينة وأسفل خمسة أبواب من الأقصى وتحت مجموعة من المباني التاريخية كمئذنة قايتباي وسوق القطانين الذي يعد أقدم سوق أثري في المدينة وعدد من المدارس، وقد أدى عمقها إلى تصدع مجموعة من المباني التاريخية كالجامع العثماني والمدرسة الجوهرية ورباط كرد،[51] وغيرها من المباني المملوكية، لا سيما وأنها تمت بعشوائية على يد المستوطنين وإدارة الحائط الغربي.[52]
2. **إعادة فتح حفريات الكولونيل وارين:** وتجلى ذلك سنة 1981م بإعادة الاحتلال فتح الذي اكتشفه الكولونيل وارين سنة 1876م والرغبة في إيصاله إلى أسفل مبنى قبة الصخرة، وبعد اعتصام المقدسيين وسط النفق تدخلت دائرة الأوقاف الإسلامية وأقفلت باب هذا النفق الذي نتجت عنه تشققات في الرواق الغربي للمسجد الأقصى.[53]
3. **حفريات باب الأسود –باب الأسباط:** أُجريت هذه الحفريات سنة 1982م بحجة وجود "بركة إسرائيل" دون التوصل إلى أثر. وفي عام 1988م تم إنشاء مدرج حجري عليها.
4. **حفريات قلعة باب الخليل:** قامت السلطات الصهيونية بهذه الحفريات منذ عام 1975م بجوار القشلة (قسم الشرطة) ولم تجد أي أثر يهودي.
5. **حفريات منطقة النبي داود:** تمثلت في إعادة النظر في الحفريات التي تمت في عهد الانتداب البريطاني إلى غاية 1940م والتي أُطلق عليها حينها برج "النبي داود".[54]
6. **حفريات ساحة حائط البراق:** تكاد تكون الحفريات في الطرف الغربي لساحة البراق مستمرة، وكشفت عن الطريق الرومانية من باب العمود في اتجاه طريق الواد (كاردو ديكامانوس)، والواضحة في "حريطة مأدبا" التي تعود إلى نهاية القرن 16م، كما اكتُشفت فوقها مبان بيزنطية وأموية وصليبية وأيوبية ومملوكية،

وكذلك جزء من مباني حارة المغاربة المدمرة، ويعود سبب القيام بهذه الحفريات إلى طلب تقدمت به إدارة حائط المبكى من أجل إنشاء قاعة متعددة الأغراض ومراكز خدمات إضافية، ولا يعرف مصير ما تم اكتشافه.[55] كما أسست الاحتلال "صندوق تراث حائط المبكى" التابع لمكتب رئيس الحكومة الصهيونية الذي أصبح منذ عام 2004 المسؤول عن شؤون ساحة البراق وحفرياتها والبناء فيها، مثل: بناء "مبكى" خاص بالنساء وسقف ساحة البراق، دون المبالاة ببيان منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) بشأن مشروع قرار عربي يؤكد الهوية الإسلامية لحائط البراق.[56]

7. **حفريات قاعة سلسلة الأجيال**: هي عبارة عن نفق عرضي طولي حفر سرا ما بين عامي 1999-2006، يتصل بأنفاق الجدار الغربي للأقصى من الجهة الغربية الشمالية، وهو عبارة عن سبع غرف أرضية حولت إلى متحف يهودي.[57]

8. **حفريات حمام العين**: بوشرت عام 2004 بتمويل من جمعية "عطيرة كوهنيم" ثم "صندوق إرث المبكى" أسفل وقف حمام العين نهاية طريق باب الواد في البلدة القديمة، وتضمن حفر قاعات تاريخية تحت الأرض، والوصل لاحقا بينها وبين النفق الغربي، ويصل طول هذا النفق إلى 200 متر.[58]

9. **حفريات تلة باب المغاربة**: جرت هذه الحفريات على خلفية إزالة التلة المتبقية من حارة المغاربة، وبدلا من القيام بصيانتها وترميمها عمد الاحتلال سنة 2007 إلى هدم ما تبقى منها بعد انهيار جزء منها سنة 2004م بذريعة الحفاظ على سلامة الجمهور، حيث تمت إزالتها إلى جانب الغرفتين الواقعتين أسفلها واللتان تعودان إلى الفترة الأيوبية.[59] وقد أثارت هذه الحفريات تنديدات فلسطينية وعربية وإسلامية، كما شُكلت لجنة دولية برئاسة اليونسكو للتداول في الأمر.[60] وقد أعلنت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث في يوليوز 2012 أن السلطات الصهيونية تقوم بأعمال حفريات سرية وليلية في طريق باب المغاربة الملاصقة للأقصى، محذرة من القيام بسرقة حجارة تاريخية من الآثار المتبقية في هذا الطريق.[61]

10. **حفريات "بيت هتسلام (بيت شارون)"**: تقع هذه البؤرة الاستيطانية في المنطقة الشمالية من طريق الواد إلى الشمال من النزل النمساوي. ومن المعتقد أنها تتم في اتجاهين، الأول إلى الشمال في اتجاه "مغارة الكتان" الواقعة قريباً من باب العمود، خارج الأسوار، وذلك لربط الموقعين أحدهما بالآخر، أما الاتجاه الثاني فنحو الجنوب، حيث سيتم ربط الموقع بكنيسة "أوهِل يتسحاق"، وبالتالي بالنفق الغربي وساحة البراق.

11. **حفريات كنيس "أوهِل يتسحاق"**: يبعد هذا الكنيس عن المسجد الأقصى نحو خمسين متراً غرباً، ويقع إلى الجنوب من حمام العين، وتم الانتهاء من بنائه سنة 2008. أمّا فيما يتعلق بأسفل الكنيس الذي يسمى "أوهِل يتسحاق" فإن أعمال الحفر وصلت إلى مستوى يزيد على عشرة أمتار، كما جرى الحفر في المنطقة التي تقع خلف الكنيس المذكور (حوش الزربا) إلى أعماق تزيد على 12 متراً، بحيث رُبطت هذه المنطقة بالنفق الغربي الذي يمتد على طول الجدار الغربي للحرم ثم بساحة البراق. وقد أدت هذه الحفريات إلى تشقق كثير من المباني في المنطقة، وإلى انهيار الطريق المؤدية إلى حوش الزربا. وتمخض عن هذه الحفريات اكتشاف

طبقات أثرية تبدأ من الفترة الرومانية وتنتهي بالفترة العثمانية. بينما اكتسب المستوطنون على حساب الموقع الأثري قاعة واسعة متعددة الإمكانات والاستعمالات.

12. **حفريات أرض الصبرة :**استولى المستوطنون على هذه الأرض التي تقع في الجزء الجنوبي لسوق الخواجات المتهدم في القرن 19م، وقاموا بالحفر فيها تمهيداً للبناء عليها وتوسيع مستعمرات عقبة السراي وكذا ربط هذه المستعمرة بحارة اليهود باستخدام أسطح الدكاكين.

13. **حفريات برج اللقلق :**تقع هذه المنطقة في الزاوية الشمالية الشرقية للبلدة القديمة، وقد رخصت سلطة الآثار الصهيونية لبنائها بعد أن دلت نتائج الحفريات على استخدام مكثف للموقع في الفترتين الرومانية والمملوكية دون وجود آثار يهودية.

14. **حفريات ما يسمى موقف سيارات "غفعاتي"**: تجري هذه الحفريات بتمويل من جمعية "إلعاد" منذ سنة 2007، على أرض تبلغ مساحتها 10 دونمات تقريبا على بعد خمسين متراً من السور الجنوبي للمدينة المقدسة بالقرب من المسجد الأقصى، حيث كشفت عن قبور إسلامية ومبانٍ أموية ضخمة يعتقد أنها جزء من دار الإمارة الأموية، كما تم اكتشاف حارة عباسية في الموقع. غير أن الاحتلال يسعى لبناء قاعة ضخمة للمستوطنين ومركز تسوق ومواقف للسيارات في الموقع لطمس معالمه، كما أنه من الممكن ربط الموقع عبر نفق بساحة البراق من الشمال وكذا بعين سلوان من الجنوب.

15. **حفريات أرض صيام :**تقع هذه الأرض على بعد 150 متراً تقريباً إلى الجنوب من السور الجنوبي للمدينة في وادي حلوة، ويتم فيها الحفر في اتجاه الشمال عبر نفق روماني كان يُستخدم لإسالة مياه الأمطار الزائدة من البلدة القديمة في اتجاه الجنوب (وادي حلوة، ومن ثم إلى وادي النار)، حيث باشرت حركة إلعاد –التي تدعي ملكية ما تحت الأرض– هذه الحفريات من دون ترخيص و لم يستجب –كما جرت العادة– الجهاز القضائي الصهيوني لعدالة قضية أصحاب المنازل المقدسيين الذين تتم الحفريات تحتها من دون موافقتهم.[62] وهذه الحفريات جزء يسير مما يتم بشكل واسع في سلوان ووادي حلوة.

16. **حفريات سلوان ووادي حلوة**: شهدت هذه المنطقة عدة حفريات عبر مراحل تولدت عنها مجموعة من الأنفاق على الشكل التالي:

*__نفق مغارة سلوان__: عبارة عن تجويف صخري يمتد على نحو ثلاثمئة مترا من يمين باب العامود باتجاه الشمال أسفل بيوت المدينة القديمة، ولا تعرف نقطة النهاية، وتم حفر نفق اعتبره الاحتلال مخرج طوارئ قرب باب الساهرة.[63]

*__نفق سلوان الجديد__: وهو نفق كشف عنه سنة 2006 بالقرب من مجمع عين سلوان وسط بلدة سلوان جنوب الأقصى ويصل عمقه إلى 12 مترا قامت عليه "جمعية إلعاد"، وتبين لاحقا أن هذا النفق حفر لوصل جزأين من نفق سلوان–وادي حلوة.

*__نفق سلوان الشرقي__: نفق يصل بين أسفل حي سلوان عن يمين الأقصى ويتجه نحو الشمال، تم حفره من طرف "جمعية إلعاد" والكشف عنه عام 2007، لكنه توقف بعد ذلك بأشهر، ويعتقد أن هناك نفقا أطول في الجهة الموازية أي عن يسار المسجد.[64]

*نفق عين سلوان: يقع تحت جزء مما يسميه الصهاينة "مدينة داود" وقد أعلن عن اكتشافه سنة 2008م، ويعد من أخطر مشاريع تهويد مآثر الأرض المقدسة لأنه يهدف لتعزيز التصور التاريخي الصهيوني من خلال الربط ما بين "مدينة داود" ومياه سلوان وصولا إلى حائط البراق،[65] وهو الذي تم افتتاحه نهاية يونيو 2019 الماضي بحضور أمريكي.

***نفق وادي حلوة:** وهو نفق صخري بدأ العمل فيه مطلع العام 2008 على مقاطع، وينطلق من وادي حلوة-بيوت آل صيام، ويتجه إلى الجنوب باتجاه وسط سلوان.[66]

*نفق وادي الحلوة المسمى صهيونيا بمطلع داود: بدأ الحفر فيه سنة 2004م ويقع على امتداد طريق وادي حلوة الرابط بين سلوان والبلدة القديمة.[67]

***نفق سلوان–وادي حلوة:** تم الكشف عنه عام 2009 أسفل الجهة الغربية لمسجد عين سلوان باتجاه الشمال نحو مدخل حي وادي حلوة، بينما كشف بالتدريج عن مراحل النفق عبر عدة سنوات، والتقى هذا النفق بنفق وادي حلوة ليشكلا نفقا واحدا طوله نحو ستمئة مترا، تضاف إليه أجزاء أخرى في أعالي حي وادي حلوة (حفريات جفعاتي).

***نفق وادي حلوة–الزاوية الجنوبية الغربية للأقصى:** يتم الدخول إليه من حي وادي حلوة –حفريات جفعاتي باتجاه الشمال ويخترق أسفل السور التاريخي للقدس القديمة، ويصل إلى الزاوية الجنوبية الغربية للأقصى، ويتم الخروج منه عبر فتحة في منطقة القصور الأموية الغربية.

***النفق اليبوسي أسفل هضبة سلوان:** هو عبارة عن نفق في الصخر وممر مائي يعود للفترة اليبوسية يتفرع لنفقين يبدآن من أسفل مدخل هضبة سلوان جنوب الأقصى (البؤرة الاستيطانية–مركز زوار مدينة داود)، وينتهيان في منطقة حي البستان وسط بلدة سلوان، وطولهما نحو 350 مترا. تم حفرهما بتمويل من جمعية إلعاد وتنفيذ سلطة آثار الاحتلال. وهناك حفريات أخرى بالمنطقة كقاعة قلعة داود ونفقي مصعد حارة الشرف.[68]

كما شرعت "سلطة الآثار الصهيونية" في حفريات أخرى بسلوان ووادي حلوة جنوب المسجد الأقصى عام 2015، حيث أقرت بوجود آثار تعود للحقبة البيزنطية، وقناة عباسية لتصريف المياه، وممر يعود للحقبة المملوكية. وتقف جمعية "إلعاد" وراء تمويل هذه الحفريات، كما قامت بتمويل حفريات أخرى في محيط المكان عامي 2013 و2014 من خلال الربط بين مكان الحفريات ونفق "حزقيال" القريب منها.

17. **حفريات الزاوية الجنوبية الغربية أسفل أساسات المسجد الأقصى:** تشكل هذه الحفريات نقطة التقاء شبكة الأنفاق الجنوبية والغربية من الأقصى، وقد نفذت بتمويل من جمعية "إلعاد" على طول 80 مترًا انطلاقًا من الزاوية الجنوبية الغربية للأقصى باتجاه باب المغاربة المؤدي إلى ساحة البراق، حيث وصلت منذ 2012م إلى المنطقة الصخرية أسفل أساسات الجدار الغربي للأقصى إلى درجة الكشف عن خمسة مداميك من هذه الأساسات. بل تم الحفر في سلسلة الجدر الصخرية الداعمة لأساسات الحائط الغربي.[69]

18. **حفريات رأس العمود:** ضمت 3 حفريات بحي رأس العمود في سلوان جنوب المسجد الأقصى، وقد بدأت سلطة الآثار الصهيوني "أعمال الحفر فيها عام2007، وادعت العثور على أطباق وجرار من الحقبة الرومانية المتأخرة، وعلى بقايا مبنى يعود للحقبة البيزنطية.

19. **حفريات السور الجنوبيّ للبلدة القديمة:** بوشرت هذه الحفرياته المحاذية للسور الجنوبي للبلدة القديمة سنة 2014، على بعد نحو 150 مترًا إلى الغرب من باب المغاربة.[70]

20. **حفريات القصور الأموية:** يسمي الاحتلال هذه المنطقة التاريخية المحاذية للسور الجنوبي للمسجد الأقصى "مطاهر المعبد"؛ بزعم أن اليهود كانوا يتطهّرون فيها قبل دخولهم "المعبد". تم افتتاحها رسميا عام 2011م. وتعود الحفريات فيها إلى عام 1868 على يد البريطاني تشارلز وارين الذي خلص إلى أن آثار المنطقة تعود إلى الحقبة الأموية الإسلامية نافيا أن تكون حجارة الجدار الجنوبي من عهد "المعبد". واستمرت بعدها الحفريات الصهيونية في المكان وسط نتائج متناقضة، حيث زعم بنيامين مزار وإيلات مزار أن آثار تلك المنطقة تعود لحقبة سليمان عليه السلام حين بنى "المعبد"، فيما خلصت حفريات مائير بن دوف إلى أنّ تلك الآثار هي ست قصور أموية. وفي عام 2015 ادّعى الاحتلال اكتشاف 33 قطعة أثرية من ضمنها ختم من الطين لحزقياهو ملك يهوذا خلال الحقبة 698-727 ق.م، وذلك أثناء تنفيذ أعمال حفر في منطقة القصور الأموية بإشراف من الجامعة العبرية وبالتعاون مع "سلطة الآثار الصهيونية". كما عملت الفرق التابعة للجمعيات الاستيطانية على سرقة التراب من المنطقة وتحليله سعيا للبحث عن بقايا آثار يهودية.[71]

21. **حفريات المنحدر الجنوبي لـ"جبل صِهيون":** تكمن خطورة هذه الحفريات في سعي الاحتلال إلى صياغة رواية مزورة يكون الهيكل المزعوم وجبل صهيون في صميمه، هذا الجبل الذي يقع مقابل السور الجنوبي للبلدة القديمة. وقد باشرت سلطة الآثار الصهيونية تنفيذها عام 2013 بتمويل من "شركة موريا لتطوير القدس"، و"الشركة الحكومية للسياحة". غير أنهم –وكالعادة– وجدوا بقايا معمارية وفخار وقطع سيراميك وأطباق وأوعية وجرّة وآثار شبكة صرف صحّي وغير ذلك من الآثار التي تعود إلى الحقب الرومانية والبيزنطية والأموية والصليبية والعثمانية، ولطمس هذه الآثار ادعوا أن أعمال البنى التحتية في المكان أسهمت في تدمير جلها.[72]

22. **حفريات المنحدر الغربي لجبل الزيتون:** أجرت "سلطة الآثار الصهيونية" هذه الحفريات على المنحدرات الغربية لجبل الزيتون المطل على الأقصى من الجهة الشرقية ما بين 2013-2014، وادعت سنة 2015م أنها عثرت على مدفن للموتى يعود إلى حقبة "المعبد الثاني"، وبقايا معمارية تعود للحقبة الرومانية، وحمام مملوكي، كما أكدت قيامها بحفريات سابقة في المكان أظهرت وجود عدة مدافن.[73]

23. **حفريات حارة الشرف (حارة اليهود):** هي حفريات قادها الاحتلال بدعوى "إعادة بناء حارة اليهود" بعد أن استحوذ عليها وأعلنها حارة خاصة باليهود، وذلك لتأكيد رابطتها بالتراث اليهودي ولاسيما فترة هيرودوس وطمس معالم الممتلكات الإسلامية التي تمثل 87% من الحي، غير أن هذه الحفريات لم تثبت إلا آثارا إغريقية ورومانية وصليبية وإسلامية، مما دفع الاحتلال إلى ترميم بعض الكنس اليهودية المتواجدة بالحي وإعادة بناء "كنيس الخربا" بقبة عالية تباهي قبة الصخرة وقبة كنيسة القيامة[74]. كما أُعلنت مخططات لشق المزيد من الأنفاق التي تربط هذه المنطقة بساحة البراق.[75]

24. **حفريات الكنيسة الأرمنية الكاثوليكية (كنيسة أوجاع العذراء):** نفذها "سلطة الآثار الصهيونية" سنة 2014م جانب الكنيسة المذكورة في البلدة القديمة إلى الشمال الغربي من الأقصى، حيث زعمت وجود فخار وأباريق وأطباق وآثار أخرى تعود للحقبة المملوكية والقرن 19م، بالإضافة إلى جرة تعود لحقب "المعبد الثاني".[76]

ثالثا: خطورة الحفريات الصهيونية المستقبلية وإمكانيات التصدي لها

نشرت صحيفة "هآرتس" العبرية تقريرًا خطيرًا في 24 / 5/ 2016 كشفت فيه النقاب عن الحجم الحقيقي للحفريات التي ينفذها الاحتلال في أسفل المسجد الأقصى والبلدة القديمة ومحيطهما وتوسعاتها المستمرة، حيث ذكرت أن شبكة الأنفاق في هذه المنطقة "تشبه مدينة يهودية تحت الأرض تمتدّ من وسط بلدة سلوان جنوبًا، وتخترق الجدار الغربي للأقصى وأسفل البلدة القديمة، وتمر أسفل المدرسة العمرية في الجهة الشمالية من الأقصى، وتصل إلى منطقة باب العمود، وتحديدًا إلى مغارة الكتان شمال المدينة القديمة" ووصف البروفيسور رافي غرينبرغ أستاذ علم الآثار في جامعة "تل أبيب" هذه الحفريات بأنها أشبه ما تكون ب "متنزه يهودي للتّسلي أسفل الأرض". إلى جانب بعض الحفريات السّرية، ومن ضمنها حفريات في وسط سلوان التي يتم الدخول إليها تحت الأرض عن طريق باب حديديّ، يصل إلى داخل نفق قصير تتفرع عنه عدة غرف وقاعات، وعند هذه المنطقة بالتحديد فإن الموقع مغلق أمام الجمهور العام، حيث كشف عن سلسلة من التحصينات والقنوات المائية الكنعانية. كما تمّ مؤخرًا حفر بئر يُطلق عليها الاحتلال "بئر يرمياهو"، وهناك مخطط لحفر نفق أسفل الأرض يرتبط مع "مركز كيدم" ويصل إلى القصور الأموية جنوب المسجد الأقصى. إضافة إلى الكشف عن مخطط خيالي لإجراء حفريات تحت كامل ساحة البراق–حي المغاربة المهدوم–وإيجاد ساحة صلاة يهودية سفلى". إضافة إلى التخطيط لحفر وإنشاء موقف سيارات أرضية بجوار حي الشرف المهدوم في قلب المدينة.[77]

غير أنه رغم كل هذه الحفريات وما يرصد لها من إمكانيات هائلة لم تثبت لحد الساعة ادعاءات الصهاينة بأحقيتهم التاريخية في بيت المقدس أو المسجد الأقصى، والتي كان آخرها حفريات القرية الأثرية الي اكتشفت شهر يوليوز 2019م بالقرب من المدينة والتي يعود تاريخها إلى العصر الحجري الأول، الشيء الذي يفند مزاعم الاحتلال بأن اليهود هم السكان الأصليون.[78]

وتزيد قوانين الاحتلال تسهيل التهريب والاتجار في آثار المدينة وبقية فلسطين الناتجة عن الحفر العشوائي، وهو ما تدعمه مجموعات الضغط المكونة من التجار وهواة جمع الآثار الصهاينة وشخصيات صهيونية نافذة تحصلوا على مصنفات أثرية ضخمة من خلال هذه التنقيبات، إلى جانب كذلك القيمين

على المتاحف الصهيونية في بيت المقدس وغيره، والذين يعارضون إصدار قانون يحظر التجارة في الآثار المنهوبة، بل ويستخدم بعضهم إمكانات الجيش الصهيوني في الحفر.[79]

ولذلك فالفلسطينيون يطالبون بعودة هذه اللقى الأثرية جميعها التي نقب الكيان الصهيوني عنها أو نقلها إلى ما وراء خطوط احتلال المدينة عام 1967، وكذلك بإعادة آثار "متحف روكفلر" أو "المتحف الفلسطيني" في الجزء الشرقي –والذي أُسس خلال فترة الانتداب البريطاني لحفظ الآثار الفلسطينية–، وما نقل إلى متحف الاحتلال غرب المدينة، وإلى غيره من المتاحف والمجموعات الخاصة في الداخل المحتل والخارج،[80] وكان آخرها نقل بعض حجارة دار الإمارة الأموية جنوب الأقصى والتي عرضت إحداها في ساحة البرلمان الصهيوني، بالإضافة إلى بيع الكثير من اللقى الأثرية التي اكتشفت بالأرض المقدسة في سوق العاديات، إلى جانب تدمير الكثير من المواقع بفعل تشييد المستوطنات أو جدار الفصل العنصري أو الطرق والسكك الحديدية.[81]

إذ أن الاحتلال الصهيوني لا يلتزم بالقوانين الدولية فيما يخص الامتناع عن الحفر الأثري المنظم ونقل اللقى الأثرية وتدمير التراث الثقافي أو تهميشه أو تزويره. وذلك رغم القرارات المتعددة لمنظمة (اليونيسكو) التي تشجب مثل هذه الاعتداءات على آثار الأرض المقدسة، من قبيل إدانة الحفريات في محيط المسجد الأقصى لمخالفتها الاتفاقيات الدولية منذ بداياتها لاسيما القرار رقم 427/3، كما دعت بناء على تقرير بعثتها التي زارت المدينة سنة 2007م إلى التوقف الفوري عن الحفريات التي تجرى في باب المغاربة وإعادة تركيب التلة التي يتم تجريفها هناك. واعتبرت أيضا تسجيل بعض المواقع الأثرية بالمدينة على لائحة التراث الصهيوني سنة 2010 باطلا.[82] كما تبنت سنة 2016م قرارا ينفي وجود أي ارتباط ديني لليهود بالمسجد الأقصى وحائط البراق، ويعتبرهما تراثا إسلاميا خالصا.[83]

وعلى النقيض من ذلك فإن الاحتلال يعرقل عمل اللجان الميدانية التي تنبثق عن اجتماعات وقرارات المنظمة،[84] مثلما يتجاهل دعوات المنظمة للتعاون مع وزارة الأوقاف الأردنية وتسهيل وصول خبرائها بمعداتهم الضرورية إلى المواقع الأثرية الإسلامية.[85] كما يسعى الصهاينة إلى شطب المدينة المقدسة من التراث العالمي وإدماج المدينة بجزأيها الغربي والشرقي تمهيدا لمحو تلك الهوية الإسلامية القديمة،[86] بحيث أن تسجيل البلدة القديمة بأسوارها على لائحة التراث العالمي منذ سنة 1981م لم يحل دون إيقاف هذه الخروقات الخطيرة.[87]

فما زالت "اليونيسكو" إلى حد الساعة عاجزة عن القيام بواجبها تجاه حماية التراث العالمي في المدينة المقدسة، وتكتفي بإصدار بيانات وقرارات تقوم في الغالب المجموعة العربية كالأردن وفلسطين بتحضيرها. غير أن هذه القرارات لا تعفي هذه المؤسسة الدولية من مسؤوليتها العلمية تجاه هذا التراث،

بما في ذلك رفع بعض التوصيات للجمعية العمومية للأمم المتحدة أو حتى مجلس الأمن، على غرار ما قامت به مع حوادث تدمير تماثيل بوذا في أفغانستان وآثار العراق وآثار تدمر في سوريا. حيث أصدرت المنظمة عبر تاريخها ما مجموعه 81 قرارا تتعلق بمدينة بيت المقدس منذ العام 1968م إلى الآن دون تنفيذ أو احترام أغلبيتها،[88] كما يبقى تحرك لجنة التراث العالمي التابعة لليونيسكو غير كاف والتي لا يخرج عن بعض التحذيرات.[89] ورغم سماح الكيان الصهيوني بدخول بعثة الخبراء في مايو 2013م بعد عدة مناشدات، فإن عملها اقتصر على دراسة حالة صون المدينة القديمة وأسوارها،[90] دون التطرق لحفريات باب المغاربة أو زيارة المسجد الأقصى وفق الشروط الصهيونية التي تضمنت أيضا تأجيل بعض القرارات المعدة للتصويت ضدها داخل المنظمة.[91]

وهو ما ينطبق أيضا على متابعات منظمة المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو من خلال تقاريرها حول وضع الحفريات الصهيونية وفضح تجاوزاتها وكذا مراقبة وتنديدات الهيئات الأخرى كإدارة الأوقاف ووزارة الأوقاف الأردنية الوصية على المسجد الأقصى، والتي لا تلقى تجاوبا من الكيان الصهيوني. فإذا كانت الاقتحامات والاعتداءات على المسجد الأقصى ورواده وحراسه والمرابطين تقابل بمواقف ورافضة ومنددة، فإن أعمال الحفر التي تهدد هويةَ الأقصى وبناءه تكاد تمر من دون أي موقف مؤثر رغم مخاطرها العالية، وإذا حصل أن صدر موقف من جهة ما، فإن الغالب عليه أن يكون في إطار التوصيف، أو التحذير.[92]

ولتجاوز هذا التدهور يجب بذل المزيد من الجهود من خلال البلدان الإسلامية الفاعلة كتركيا وماليزيا، وكذا منظمات التعاون الإسلامي واليونيسكو والإيسيسكو ومؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات ولجنة القدس وفعاليات المجتمع الإسلامي من أكاديميين وعلماء وحقوقيين وغيرهم، واستغلال عضوية فلسطين بمنظمة اليونيسكو منذ 2011م، من أجل حماية هذه المآثر وترميمها وتطوير الأبحاث حولها، لاسيما بعد تنامي التحديات وعلى رأسها الاعتراف الأمريكي بالمدينة كعاصمة موحدة للكيان الصهيوني وتكالب بعض الأطراف العربية معه، ومنه ما تم اكتشافه مؤخرا من تواطئ بعض الإماراتيين وأعوانهم في شراء عقارات مقدسية لصالح المستوطنين.[93]

كما لا يزال لدى منظمة اليونيسكو الكثير من الأدوات التي يجب على المجموعة العربية والإسلامية البحث عن أفضل السبل لتفعيلها،[94] وتحريك بعثات إسلامية ودولية لمراقبة تنقيبات الصهاينة على غرار اللجنة التركية لسنة 2007م،[95] التي أكدت أن الحفريات التي تجرى أسفل المسجد الأقصى تدمر التراث الإسلامي داخل الأرض المقدسة وخاصة حفريات باب المغاربة.[96]

ولا ننسى أيضا المجهودات التي يمكن بذلها والنجاحات التي يمكن تحقيقها على مستوى الداخل المحتل رغم الصعوبات، على غرار "مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات" التي أسسها الشيخ رائد صلاح سنة 1991م، والتي نجحت في منع مجموعة من الانتهاكات ضد المعالم المقدسية وترميم بعضها، على ترميم وإعمار كل من المصلى المرواني والمسجد القديم بتنسيق مع هيئة الأوقاف، كما أنجزت خارطة مفصلة للمقدسات في فلسطين.[97] إلى جانب لجان الدفاع مثل لجنة الدفاع عن أراضي سلوان.

كما يجب الاستمرار في مجموعة من المشاريع التوعوية والثقافية والمعرفية والإعلامية التي تعرف بمكانة المآثر مدينة بيت المقدس والأخطار التي تواجهها من خلال الحفريات والأعمال العدائية الصهيونية على غرار "وقف المشروع المعرفي لبيت المقدس" باسطنبول ومشاريع "قناة الجزيرة" القطرية، وما تقوم به هيئات أخرى. وكذا إيصال كل أنواع الدعم لساكنة البلدة القديمة للصمود في وجه المحاولات الصهيونية الحثيثة لترحيلهم عن أرضهم ومنازلهم التي تعد في حد ذاتها تراثا عالميا، وتنشيط اللجان الخاصة المحلية والعربية والإسلامية المختصة بشؤون الأرض المقدسة، خاصة في هذه المرحلة التي تشهد فيها المدينة هجمة الصهيونية عنيفة ومتسارعة لتهويدها.[98]

وختاماً، في ظل الأخطار المحدقة بتراث مدينة بيت المقدس يجب التكاثف والتدخل العاجل من لدن كل الفاعلين وبكل أشكال المقاومة لتدارك الكارثة المتوقعة التي يمكن أن تحل، لاسيما وأن مجموعة من مآثر المدينة أصبحت مهددة بالانهيار ومنها المسجد الأقصى نتيجة الحفريات العشوائية والمكثفة التي تستهدف تقويضها قصد إعادة بناء التراث اليهودي المزعوم عليها.

الهوامش

1 رائف نجم وآخرون، **كنوز القدس**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط2، 2011، ص 23-24.

2 أحمد رأفت غضية، **الإجراءات الإسرائيلية لتهويد القدس وحسم مصيرها**، مجلة دراسات باحث، السنة الثالثة، ربيع 2005م، ص 9-10.

3 محمد جميل وآخرون، **الآثار العثمانية في القدس**(وثائقي)، قناة الجزيرة الوثائقية، تاريخ العرض: 3 مارس 2016.

4 إسحاق رباح، **تاريخ القدس عبر العصور**، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2009، ص305/ أحمد رأفت غضية، مرجع سابق، ص 4.

5 المرجع نفسه، ص 311-313، 319.

6 وحيدة بوفدح بديسي، **التهويد ومخاطره على أوقاف مدينة بيت المقدس**، مجلة دراسات بيت المقدس، العدد 1.19، 2019، ص 116.

7 إسحاق رباح، مرجع سابق، ص 313-314.

8 المرجع نفسه، ص 315.

9 **آثار القدس**، موقع الجزيرة نت، تاريخ الزيارة (2019/07/30):
https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/cecd858b-cb4c-487d-a3b0-d2a0e2acde89

10 رائف نجم، **برنامج بلا حدود: الصورة الآنية للقدس وخطورة الحفريات**، قناة الجزيرة الإخبارية، تاريخ الحلقة: 2 ماي 2007.

11 المرجع نفسه.

12 **اعتقال مدير وموظفي لجنة الإعمار في المسجد الأقصى**، موقع القدس العربي(2016/08/03): https://www.alquds.co.uk/

13 إسحاق رباح، مرجع سابق، ص 325.

14 أحمد الشيخ، **القدس وحدها تقاوم صراع الهوية** (وثائقي)، قناة الجزيرة الوثائقية، تاريخ العرض 6 فبراير 2015.

15 إسحاق رباح، مرجع سابق، ص 318-320، 330.
16 المرجع نفسه، ص 321.
17 وحيدة بوفدح بديسي، مرجع سابق، ص 130.
18 المرجع نفسه، ص 129.
19 رائف نجم، مرجع سابق.
20 أحمد الشيخ، مرجع سابق.
21 براءة درزي وآخرون، **تقرير توثيقي يرصد الاعتداءات على الأقصى والتفاعل معه ما بين 01-08-2015 و01-08-2016**، سلسلة عين على الأقصى-التقرير العاشر، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، 2017، ص 82-83.
22 المرجع نفسه، ص 83.
23 نظمي الجعبة، **القدس بين الاستيطان والحفريات**، مجلة حوليات القدس، العدد الثامن، شتاء-ربيع 2009-2010، ص 6.
24 المرجع نفسه، ص 7.
25 المرجع نفسه، ص 8.
26 **انتهاكات القدس عام 2018**، موقع الجزيرة نت(2019/01/02): https://www.aljazeera.net/news/alquds/2019/1/2/.
27 **عائلة أبو عصب: عندما يجبر المقدسي على تسليم بيته للمستوطنين**، موقع الجزيرة نت(2019/07/11): https://www.aljazeera.net/news/alquds/2019/7/11/.
28 **معالم القدس: خان السلطان**، موقع الجزيرة نت(2018/01/21): https://www.aljazeera.net/news/alquds/2018/1/21/.
29 "أنشأها حاصكي سلطان (روكسيلانة) زوجة سليمان القانوني سنة 1551م، والتي كانت أكبر مؤسسة خيرية عثمانية في فلسطين، محمد هاشم غوشة، **القدس في العهد العثماني 1516-1566م**، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ط1، 2009م ص 106-107.
30 ميرفت صادق، **تكية خاصكي سلطان: مطبخ الفقراء والغرباء في القدس**، موقع العهد الإخباري(2007/09/28): https://archive.alahednews.com.lb/details.php?id=318561
31 رائف نجم وآخرون، مرجع سابق، ص 58-59.
32 **منبر صلاح الدين يعود الى المسجد الاقصى المبارك**، موقع الملك عبد الله الثاني(2007/01/23): https://kingabdullah.jo/ar/news/
33 رائف نجم وآخرون، مرجع سابق، ص 61.
34 مصطفى عبد الغني، **الأوقاف على القدس**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2006، 140-141.
35 إسحاق رباح، مرجع سابق، ص 229.
36 محمد جميل وآخرون، مرجع سابق.
37 **حملة تبرعات عالمية لبناء الهيكل اليهودي في باحة الأقصى**، موقع جريدة الشرق الأوسط(2019/07/01): https://aawsat.com/node/1792211
38 **صورة "هيكل سليمان مكان المسجد أقصى" تشعل الغضب تجاه السفير الأمريكي في إسرائيل**، موقع قناة BBC(2018/05/24): https://www.bbc.com/arabic/trending-44243738/
39 **حملة تبرعات عالمية لبناء الهيكل اليهودي في باحة الأقصى**، مرجع سابق.
40 **انهيار أسوار الأقصى خطر يتزايد بعد افتتاح نفق سلوان**، موقع المركز الفلسطيني للإعلام(2019/07/06): https://palinfo.com/257271
41 **حملة تبرعات عالمية لبناء الهيكل اليهودي في باحة الأقصى**، مرجع سابق.
42 **انهيار أسوار الأقصى خطر يتزايد بعد افتتاح نفق سلوان**، مرجع سابق.
43 براءة درزي وآخرون، مرجع سابق، ص 83-84.
44 هشام يعقوب وآخرون، **التقرير السنوي لحال القدس 2018 قراءة في مسار الأحداث والمآلات**، -قسم الأبحاث والمعلومات-مؤسسة القدس الدولية، بيروت، 2019، ص 75-77.
45 المرجع نفسه، ص 71.
46 لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين، **التقرير الفني الموثق بشأن الحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في القدس الشريف**، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، عمان، 2015، ص 33.
47 هشام يعقوب وآخرون، مرجع سابق، ص 75-76.
48 المرجع نفسه، ص 72-74.
49 لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين، **تقرير لجنة الخبراء الآثاريين المكلفين بإعداد تقارير فنية حول الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على المسجد الأقصى ومحيطه**، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، عمان، 26-28 أبريل 2016، ص 20.
50 هشام يعقوب وآخرون، مرجع سابق، ص 82-83.
51 أحمد يوسف أبو حلبية، **الحفريات أسفل المسجد الأقصى ومحيطه تاريخا وأخطارا**، تقرير لجنة القدس بالمجلس التشريعي الفلسطيني، 2008، ص448-449)
52 لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين، التقرير الفني الموثق، مرجع سابق، ص 29.
53 أحمد يوسف أبو حلبية، مرجع سابق، ص 451.
54 المرجع نفسه، ص 452.
55 نظمي الجعبة، مرجع سابق، ص 9-10.
56 **حائط البراق وقف إسلامي يسيطر عليه اليهود**، موقع الجزيرة نت(2015/10/22): https://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions/2015/10/22/.
57 **الحفريات الصهيونية أسفل القدس والأقصى**، موقع الجزيرة نت(2016/08/13): https://www.aljazeera.net/news/alquds/2016/8/13/.

58 المرجع نفسه.

59 لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين، **التقرير الفني والقانوني الموثق بالخرائط والصور بشأن الحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي حول المسجد الأقصى في القدس الشريف**، عمان، أبريل 2007، ص 21.

60 نظمي الجعبة، مرجع سابق، ص 8.

61 **مؤسسة الأقصى: حفريات سرية وليلية في طريق باب المغاربة**، موقع عرب48(2012/07/09): https://www.arab48.com/.

62 نظمي الجعبة، مرجع سابق، ص 11–14.

63 **الحفريات الصهيونية أسفل القدس والأقصى**، مرجع سابق.

64 المرجع نفسه.

65 لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين، **التقرير الفني الموثق**، مرجع سابق، ص 29.

66 **الحفريات الصهيونية أسفل القدس والأقصى**، مرجع سابق.

67 لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين، **التقرير الفني الموثق**، مرجع سابق، ص 30.

68 **الحفريات الصهيونية أسفل القدس والأقصى**، مرجع سابق.

69 براءة درزي وآخرون، مرجع سابق، ص 91–92.

70 المرجع نفسه، ص 98–99.

71 المرجع نفسه، ص 103–104.

72 المرجع نفسه، ص 101.

73 المرجع نفسه، ص 105.

74 لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين، **التقرير الفني الموثق**، مرجع سابق، ص 13.

75 نظمي الجعبة، مرجع سابق، ص 12.

76 براءة درزي وآخرون، مرجع سابق، ص 104.

77 براءة درزي وآخرون، مرجع سابق، ص 94–96.

78 **قرية أثرية غرب القدس تبطل المزاعم الصهيونية**، موقع الجزيرة نت(2019/07/21): https://www.aljazeera.net/news/alquds/2019/7/21.

79 عادل يحيى، **آثار فلسطين بين النهب والإنقاذ كيف يستبيح جدار الفصل والتنقيب غير المشروع وتجارة الآثار التراث الفلسطيني**، مجلة الدراسات الفلسطينية المجلد 19–العدد 76، خريف 2008، ص13.

80 عادل يحيى، مرجع سابق، ص 13.

81 لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين، **التقرير الفني الموثق**، مرجع سابق، ص 10.

82 المرجع نفسه، ص 9.

83 **قرار اليونسكو الأقصى تراث إسلامي خالص**، موقع الجزيرة نت(2016/10/18): https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2016/10/18/.

84 لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين، **التقرير الفني الموثق**، مرجع سابق، ص 10.

85 لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين، **تقرير لجنة الخبراء الآثاريين**، مرجع سابق، ص 7–8.

86 رائف نجم، مرجع سابق.

87 لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين، **التقرير الفني والقانوني الموثق**، مرجع سابق، ص 23.

88 لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين، **تقرير لجنة الخبراء الآثاريين**، مرجع سابق، ص 7–9.

89 لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين، **التقرير الفني والقانوني الموثق**، مرجع سابق، ص 23.

90 موقع اليونيسكو(2013/04/24):
http://www.unesco.org/new/ar/culture/themes/single-view/news/unesco_expert_ mission_to_assess_state_of_old_jerusalem

91 **وفد اليونسكو يزور القدس الأحد دون دخول المسجد الأقصى**، موقع السبيل(2013/05/14): http://assabeel.net/news/2013/5/14.

92 براءة درزي وآخرون، مرجع سابق، ص 83.

93 **الإمارات تشتري منازل في القدس الشرقية نيابة عن "إسرائيل"**، موقع رصد(2018/06/22): https://rassd.com/425621.htm.

94 لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين، **تقرير لجنة الخبراء الآثاريين**، مرجع سابق، ص 9.

95 لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين، **التقرير الفني والقانوني الموثق**، مرجع سابق، ص 23.

96 أحمد يوسف أبو حلبية، مرجع سابق، ص 466.

97 مصطفى عبد الغني، مرجع سابق، ص 166–169.

98 أحمد رأفت غضية، مرجع سابق، ص 30.